

## لمحات من المانع الإنسان

اكتشف أن المحققة هي زميلة وصديقة لأستري فكان يسألني أين نشر ما كتب أم يضرب عنه صفحاً؟ إنها حساسية المانع الإنسان إنه يريد الإصلاح والخير ولكنه مع ذلك يدافع الأذى ويرعى الزمالة.

واشتركتنا في لجنة إعداد موسوعة كبيرة، وكان الاتفاق بيننا وبين إدارة الموسوعة أن تهدي إلى كل واحد منا نسخة من الموسوعة، ولكننا تفاجأنا بعد النشر أن الإدارة تشترط لتسليمنا نسخة من الموسوعة، أن نوقع تعهداً بقراءة الموسوعة كاملة وموافاة الإدارة بما وقع فيها من أخطاء. فكان هذا مبعث غضب شديد أظهرته حين اتصلت بسكرتير الموسوعة وقلت له إنني لا أريد النسخة ما دامت مشروطة، لقد أحسست بإهانة كبيرة.

وقررت أن أتركها ولا أبالي، وعلم الأستاذ بما كان مني وبالقرار الذي قررت به. وفاجأني بزيارة إلى مكتبي، دخل وجلس وبدأ يحدثني بهدوء شديد ونقل لي استياءه هو أيضاً، وقال ما نصه وليسامحني بذكر النص لأنه في الحقيقة هو ما أعاد إلي رشدي وفقاً سورة غضبي، قال: (أنا أحرق عباد الله ولكنني لن أترك لهم الموسوعة بسبب ورقة توقع، هم يريدون منا أن نترك النسخة). وهكذا استطاع بتلطفه وحسن مدخله وقوة إقناعه أن يغير رأبي. ولكن العبرة ليست في نجاحه بل في هدفه وحرصه على منفعتي، وهذا هو المانع الإنسان.

إن الحديث ليطول في ذكر مناقب الأستاذ وحسن تعامله مع زملائه وأبنائه الطلاب، ومع هذا تراه جم التواضع، وكان يتجنب الظهور الإعلامي لأنه كان يعمل بصمت ويسعى بصبر.

زويت له معارف التراث العربي فأحسن استعمالها في إخراج روائع من الكتب المحققة الطويلة التي ليس يسهل أن تخرج على هذه الصورة من الدقة والإتقان وحسن الإخراج لولا أن كان تقديم التراث في أحسن صورة هاجساً استولى عليه فوهبه عمره وأفنى في سبيله حياته.

### أبوأوس إبراهيم الشمسان



الشمول في طرح الأسئلة والعمق في سبر مهارات المتقدم.

أذكر أننا في لجنة من اللجان وكان في رأي مختلف في مسألة درستها اللجنة، ولكنني تخلفت عن حضور الاجتماع لأمر قاهر، فأوصت اللجنة بما لا أوافق عليه، فلما عرض الأمر في مجلس القسم طلبت الكلمة وأبدت مخالفتي لقرار اللجنة، ثم طلب الدكتور الكلمة وبين أنه ليس من حقي الاعتراض وقد غبت عن حضور اجتماع اللجنة، فطلبت الكلمة مرة أخرى وحاولت الدفاع وقد ظهر علي الضيق والغضب، واحتججت بأن لي الحق بالاعتراض بصفتي عضو المجلس لا عضو اللجنة، وانتهت المسألة على أمر لا أذكره الآن. ولكن الذي أذكره ولا أنساه أن الأستاذ الدكتور عبدالعزيز يأتي إلي في المكتب ليعتذر عن قوله الذي قاله في المجلس وهو والله لم يقل سوى الحق، ولكنه كرم الأخلاق منه خشي أن يبقى في نفسي شيء من الكدر، لم يكن غيره ليفعل ما فعل، ولكنه المانع الإنسان.

كان الأستاذ معنياً بتعقب أخطاء تحقيق لديوان حقيقته زميلة من جامعة عربية، وكان ينشر التعقيب في حلقات، ويفاجئني ذات يوم وهو يدخل مكتبي ليخبرني بأمر عمله العلمي هذا وكان

حين أنهيت مرحلة الماجستير في جامعة القاهرة كان لا بد لي من العودة سريعاً إلى أرض الوطن لمتابعة معاملة مواصلي دراساتي العليا؛ إذ المهلة التي تمنحها الجامعة قد انتهت، مضيت بمعاملي التي أخذتها من إدارة البعثات إلى القسم، وكان الوقت صيفاً، فلا أساتذة هناك ولا طلاب. دخلت غرفة إدارة القسم فإذا شاب يجلس إلى مكتب وينظر في جملة أوراق، لم أكن أعرفه من قبل، ولكن قلت في نفسي لعله سكرتير للقسم، سلمته المعاملة فنظر فيها، فعرف أنني الطالب المبعث إلى جامعة القاهرة، رفع بصره إلي وابتسم ابتسامة حلوة لا أنساها، كان وجهه يشع بشراً وسماحة، لم يسألني عن علة تأخري، ولم يعتب أو يبد أي لون من ألوان الضيق، بل قال والابتسام لا تفارق وجهه: ماذا تريد؟ أتريد أن تتعين محاضراً في القسم أم تريد مواصلة البعثة؟ قلت: بل مواصلة البعثة. فأشرف بالموافقة على المعاملة. أما أنا فخطفتها لإنهاء أمرها، ولا أذكر حين خرجت أسلمت أم لم أسلم. مضت سنوات أخرى أنهيت فيها دراستي ثم عدت لأتقدم للتعين أستاذاً مساعداً في القسم، وحين رأيت أنه كان يقف إلى جانب الدكتور محمد الهدلق فراح الدكتور محمد يعرفني به فقال الدكتور المانع وهو يضحك بمرح: كيف لا يعرفني وقد مططت بعثته!

منذ ذلك الوقت عرفت الأستاذ الدكتور عبدالعزيز المانع الإنسان، في مجلس القسم ينتبذ لنفسه مكاناً قصياً ولم يكن يطلب الكلام ليسمع الآخرين صوته بل ليحل إشكالا أو ليبيدي رأياً سديداً.

كان لي فرصة مزاملته في بعض أعمال اللجان فكانت فرصتي لأتعلم منه كيفية السؤال وطريقة التقويم، كنا مكلفين بلجنة المعيدين والمبتعثين، فكنا نقابل المتقدمين للإعادة فرأيت كيف يدير لجنتنا بحكمة ويوكل إلينا أن نسأل المتقدم حسب الاختصاص الذي يريد مواصلة دراساته وفاقها، ورأيت أنه يوجهنا إلى

## ثلاثون عاماً

### د. عوض بن حمد الفوزي



في مطلع هذا القرن الهجري لقيته في قسم اللغة العربية قادمًا لتوّه من جامعة أم القرى، ويبدو أنه عاد من بعثته للتو، لأنني لاحظت أن لسانه لم يزل رطباً بالرطانة الإنجليزية، وكنت يومذاك ألمم أوراقى وأستعد لمغادرة المملكة لدراسة الدكتوراه في البلد الذي عاد المانع منه حاملاً هذه الشهادة التي كانت ولا تزال حلم كل طموح. وكان أول ما شدد انتباهي أن هذا الدكتور قريب إلي وإلى زملائي، فهو يحدّثنا وكأنه طالب مثلنا، فدفعته الجراءة إلى استشارته في أمور كثيرة حول البعثة والمعيشة في تلك الديار، وأحسست وأنا أستمع إليه أنه يحضني النصيحة خالصة دون مقدمات، وأن الرجل لا يتكلف الإجابة ولا يتصنعها، وكانت إجاباته على قدر الأسئلة، لا يستطرد كما أنه لا يهمل سؤالاً دون ردمها بدا ذلك السؤال فجاً أو فطرياً. وعندما رجعت لقسمنا وجدته الأخ الحاني والزميل الناصح، والباحث الجيد، وبالرغم من ذلك لم يستطع أن ينزع من مخيلتي الثقة المفرطة في أساتذتنا الذين عرفناهم من بعض الأقطار العربية، وما أظنه حاول يوماً أن يدل بعلمه أو يعرض بأحد من زملائه، كان يقدم رأيه إن سئل، ولا يبخل بمعلومة ولو كلفه البحث عنها بعض الوقت الذي هو بحاجة. وكنت ومازلت شغوفاً بالاطلاع على المخططات العربية، واقتناء النادر من المطبوعات العربية والأجنبية، وهذا ما جعلني أبادر بزيارة مظانها في البلاد التي أزورها، وأجعلها من أولويات زيارتي، وفي كل مكان أقصده، وأقدم نفسي على أي أحد منسوبي جامعة الملك سعود، أجد ذكر المانع وزيارته لذلك المكان تسبقني وقد سألتني بعض القائمين عن الدكتور المانع، ويطلق مسمعي ثناؤهم عليه، وكان كرمه ليس مع طلابه وزملائه فحسب، وإنما دماً خلقه وسعت كل من لقيه وتعامل معه. الدكتور المانع حريص على تلقي المعلومة دقيق في تقليب وجودها، لا يقدم على رأي ما لم يكن قد استقام له ووضح سبيله، وإن شك في أمر ترك الباب مفتوحاً للاجتهاد عرفته داخل أسوار الجامعة، وما صحبته خارجها، ولست أشك أنه في وسط المجتمع سيظل يقلب ناظريه فيمن يختار ويصاحب، كما هي عادته في تقليب النظر في البحث والتدقيق.

قبل مدة قصيرة راودتني فكرة بحث يتصل برجال قسمنا، فكان الدكتور المانع أول المستجيبين، وخرجت من تلك المشورة بأن صاحبي عون لكل باحث، سباق لتقديم ما لديه، فإن لم يستطع أحالك إلى مليء. واستعان بي زميل من خارج الحدود في كتاب كان للمانع فيه يد، وعرضت عليه الأمر من قبيل أداء الأمانة، فما شعرت إلا وهو يحضر بالكتاب وعليه الإهداء.

ثلاثون عاماً لم يتغير خلق هذا الرجل في نظري، جاد في بحثه، أمين في نقل المعلومة، سخي ببذلها، دؤوب في استقصائها. متعه الله بالصحة والسلامة.



النص للدكتور عبدالله الفيافي